The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 12:41–13:18	إنجيل لوقا 12: 41– 13: 18
wt_us03_0218_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 103
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ إنْجيلَ يَسوعَ المَسيحِ يَقْسِمُ النَّاسَ جَميعًا إلى فَريقَيْن: مُخَلَّصينَ وَهالِكينَ ... مُؤمِنينَ وَغَيْرِ مُؤمِنين ... أشْخاصٍ لَهُمْ رَجاءٌ في الحَياةِ الأبديَّةِ، وأشْخاصٍ لا رَجاءَ لَهُمْ في الحَياةِ الأبديَّة.

(مُقدِّم البَرنامَج)

لَقَدْ دَعانا اللهُ كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ إلى العَيْشِ بِسلامٍ مَعَ المُؤمِنينَ الآخَرينَ، وإلى أنْ نَكونَ صَانِعي سَلامٍ في عَالَمٍ لا يَفْهَمُنا فَهْمًا صَحيحًا. لَكِنْ هَلْ هَذا يَعْني أنَّ الغَايَةَ الرَّئيسَةَ للحَياةِ المَسيحيَّةِ هِيَ تَوْحيدُ الجِنْسِ البَشَرِيِّ بِرُمَّتِهِ؟ فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' كَيْفَ أنَّ رِسالَة الإنْجيلِ تُوَحِّدُ حِيْنًا وَتُفَرِّقُ أحْيانًا. لِذَلِكَ، فإنَّ كَثيرينَ يَتَطَلَّعونَ بِشَوْقٍ أكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ إلى مَجيءِ الربِّ ثانِيَةً.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَد 41؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 12: 41 و 42:

فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ، أَلَـنَا تَقُولُ هذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضًا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟

لَقَدْ أرادَ بُطْرُسُ أنْ يَعْلَمَ مَا إذا كانَ هَذا المَثَلُ المُخْتَصُّ بِضَرورَةِ السَّهَرِ مُوَجَّهًا إلَيْهِمْ وَحْدَهُمْ أمْ لِجَميعِ الشَّعْبِ. وَقَدْ أجابَهُ يَسوعُ بأنَّ هَذا المَثَلَ مُوَجَّهٌ إلى كُلِّ شَخْصٍ يُقِرُّ بأنَّهُ وَكيلٌ للهِ. فَالوَكيلُ الأمينُ هُوَ شَخْصٌ أمينٌ على الأشْخاصِ قَبْلَ أنْ يَكونَ أمينًا على الأشياءِ الماديَّةِ. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ عَنْ هَذا الوَكيلِ الأمينِ في العَدَدَيْن 43 و 44:

طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا!
بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ.

إذًا، لِماذا طَوَّبَ يَسوعُ هَذا الوَكيلَ الأمينَ؟ لأنَّهُ كَانَ ساهِرًا وَمُسْتَعِدًّا عِنْدَما جَاءَ سَيِّدُهُ. لكِنْ في مُقابِلِ هَذا الوَعْدِ العَظيمِ، نَقْرَأُ التَّحْذيرَ التَّالي في إنْجيل لوقا 12: 45 48:

وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ، فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْغِلْمَانَ وَالْجَوَارِيَ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ. يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، فَيَقْطَعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ. وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ.

وَفي هَذا تَحْذيرٌ لِكُلِّ مَنْ يَدَّعي أنَّ مَجيءَ الربِّ يَسوعَ بَعيدٌ جِدًّا أوْ أنَّهُ لَنْ يَجيء. فالربُّ يَسوعُ نَفْسُهُ قالَ إنَّهُ قَدْ يأتي في أيَّةِ لَحْظَةٍ، بَلْ إنَّهُ قالَ إنَّهُ سيأتي في وَقْتٍ لا يَتَوَقَّعُهُ أحَدٌ! لِذَلِكَ، فَهُوَ يُريدُنا أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ لِمَجيئِهِ في كُلِّ وَقْتٍ. أمَّا الاعْتِقادُ بأنَّ الربَّ لَنْ يأتِ قَريبًا فَهُوَ يُؤدِّي إلى تَكاسُلِنا، وَتَراخينا، وَتَقْصيرِنا في القِيامِ بالمَهامِّ التي يُريدُنا اللهُ أنْ نَقومَ بِها.

وَنَجِدُ هُنا مَبْدَأً مُهِمًّا ألا وَهُوَ أنَّ مَسؤوليَّةَ الإنْسانِ تَزْدادُ بِزيادَةِ مَعْرِفَتِهِ. فَكُلَّما زَادَتْ مَعْرِفَتُنا، زَادَتْ مَسؤولِيَّتُنا أمامَ اللهِ العَلِيِّ.

بَعْدَ ذَلِكَ، يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَدَيْن 49 و 50:

«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟

يَتَحَدَّثُ يَسوعُ هُنا عَنِ النَّارِ التي كانَتْ مُضْطَرِمَةً عَليهِ في قُلوبِ القادَةِ الدينيِّينَ الذينَ أرادوا قَتْلَهُ. وَعِنْدَما قَالَ إنَّ لَهُ صِبْغَةٌ يَصْطَبِغُها فَقَدْ كَانَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى مَوْتِهِ الوَشيك. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ حَريصًا جِدًّا على تَتْميمِ مَشيئَةِ اللهِ الآبِ أيًّا كانَ الثَّمَن.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ أُمَّ يَعْقوب وَيُوحَنَّا قالَتْ ليسوعَ: ''**قُلْ أنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هذانِ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ فِي مَلَكُوتِكَ**''. فأجابَ يَسوعُ: ''**لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَوْفَ أَشْرَبُهَا أنَا، وَأنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أنَا؟**'' فقالَ يَعْقوبُ ويوحنَّا: ''**نَسْتَطِيعُ**''. فَقَالَ لَهُمَا: ''**أَمَّا كَأْسِي فَتَشْرَبَانِهَا، وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أنَا تَصْطَبِغَانِ. وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أنْ أُعْطِيَهُ إلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أبِي**''.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 12: 51:

أَتَظُنُّونَ أنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا.

فَإنْجيلُ يَسوعَ المَسيح يَقْسِمُ النَّاسَ جَميعًا إلى فَريقَيْن: مُخَلَّصينَ وَهالِكينَ ... مُؤمِنينَ وَغَيْرِ مُؤمِنين ... أشْخاصٍ لَهُمْ رَجاءٌ في الحَياةِ الأبديَّةِ، وأشْخاصٍ لا رَجاءَ لَهُمْ في الحَياةِ الأبديَّة. أجَلْ يا صَديقي، فإنْجيلُ يَسوعَ يُقَسِّمُ البَشَرَ إلى فِئَتَيْنِ لا أكْثَر. وَما أكْثَرَ النَّاسَ الذينَ انْقَسَمُوا بِسَبَبِ إنْجيلِ يَسوعَ المَسيح!

وَيُتابِعُ يَسوعُ قَائِلًا في العَدَدَيْن 52 و 53:

لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ، وَالابْنُ عَلَى الأَبِ، وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ، وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا».

لَقَدْ أحْدَثَ الإنْجيلُ انْقِسامًا حَقيقيًّا في العائِلاتِ اليَهوديَّةِ في القَرْنِ الميلاديِّ الأوَّل بِسَبَبِ إيمانِ بَعْضِ أفْرادِها بالربِّ يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ كانَتْ بَعْضُ العائِلاتِ تُقيمُ جَنازَةً وَتُعْلِنُ الحِدادَ على أبنائِها الذينَ تَبِعُوا السيِّدَ المَسيحَ إذْ إنَّهُمْ صَارُوا في نَظَرِهِمْ في عِدادِ الأموات! وَما يَزالُ هُذا الواقِعُ سائِدًا في وَقْتِنا الحاضِرِ إذْ إنَّ عائِلاتٍ كَثيرَةً تَتَبَرَّأُ مِنْ أبنائِها بَعْدَ إيمانِهِمْ بالسيِّدِ المَسيح. لَكِنْ لا عَجَبَ في ذَلِكَ لأنَّ يَسوعَ كانَ قَدْ أعْلَنَ أنَّ شَخْصَهُ وَرِسالَتَهُ سَيَكونانِ سَبَبَ انْشِقاقٍ وانْقِسامٍ لا في العائِلَةِ وَالمُجْتَمَعِ فَحَسْب، بَلْ وَفي العالَمِ كُلِّهِ أيْضًا!

وَحَتَّى هَذِهِ النُّقْطَةِ، كَانَ يَسوعُ يَتَحَدَّثُ إلى تَلاميذِهِ. أمَّا الآنْ، فَهُوَ يُوَجِّهُ كَلامَهُ إلى الجُموعِ قائِلًا لَهُمْ في إنْجيل لوقا 12: 54 و 55:

«إِذَا رَأَيْتُمُ السَّحَابَ تَطْلُعُ مِنَ الْمَغَارِبِ فَلِلْوَقْتِ تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَأْتِي مَطَرٌ، فَيَكُونُ هكَذَا. وَإِذَا رَأَيْتُمْ رِيحَ الْجَنُوبِ تَهُبُّ تَقُولُونَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ حَرٌّ، فَيَكُونُ.

فَقَدْ كَانَ اليَهودُ بارِعينَ في مَعْرِفَةِ حَالَةِ الطَّقْسِ. فَعِنْدَما تَتَجَمَّعُ السُّحُبُ في الغَرْبِ (أيْ فَوْقَ البَحْرِ المُتَوَسِّطِ)، كَانُوا يَعْلَمونَ أنَّ المَطَرَ سَيَهْطُل. وعِنْدَما كانَتِ الرِّيْحُ تَهُبُّ مِنَ الجَنوبِ (أيْ مِنَ الصَّحْراءِ)، كانُوا يَعْلَمونَ أنَّهُمْ سيواجهونَ حَرارَةً لافِحَةً وَجَفافًا.

لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ في العَدَدَيْن 56 و 57:

يَا مُرَاؤُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَمَّا هذَا الزَّمَانُ فَكَيْفَ لاَ تُمَيِّزُونَهُ؟ وَلِمَاذَا لاَ تَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ مِنْ قِبَلِ نُفُوسِكُمْ؟

إذًا، فَقَدْ وَبَّخَهُمْ يَسوعُ وَوَصَفَهُمْ بالمُرائينَ لأنَّهُمْ كانُوا يَمْتَلِكونَ الذَّكاءَ الكافي لِمَعْرِفَةِ أحْوالِ الطَّقْسِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يُحاوِلوا أنْ يَعْرِفوا الأوقاتَ التي قَصَدَها اللهُ! وَمِمَّا يَدْعو للأسَفِ حَقًّا هُوَ أنَّ هَذا الواقِعَ مَا يَزالُ قائِمًا في وَقْتِنا الحاضِر. فَقَدْ أعْطانا اللهُ الحَيُّ نُبوءاتٍ كَثيرَةً وَبَراهينَ أكْثَرَ مِنْ كَافِيَة عَمَّا سَيَحْدُثُ عِنْدَما يأتي يَسوعُ ثانِيَةً. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 21: 28: **''وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ''**.

وَهَكَذا، مَعَ أنَّ النَّاسَ يَمْتَلِكونَ المَهاراتِ اللَّازِمَةِ لِمَعْرِفَةِ تَحَرُّكاتِ السُّوْقِ الماليَّةِ أوْ حَالَةِ الطَّقْسِ، فَإنَّهُمْ لا يَكْتَرِثونَ بأنَّنا نَعيشُ في الأيَّامِ الأخيرةِ وَبأنَّ مَجيءَ يَسوعَ قَدِ اقْتَرَبَ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى! لِذَلِكَ، فإنَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا جَميعًا: ''لِماذا لا تُمَيِّزونَ مَا هُوَ حَقٌّ مِنْ تِلْقاءِ أنْفُسِكِم؟''

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَدَيْن 58 و 59:

حِينَمَا تَذْهَبُ مَعَ خَصْمِكَ إِلَى الْحَاكِمِ، ابْذُلِ الْجَهْدَ وَأَنْتَ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَخَلَّصَ مِنْهُ، لِئَلاَّ يَجُرَّكَ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الْحَاكِمِ، فَيُلْقِيَكَ الْحَاكِمُ فِي السِّجْنِ. أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ».

وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّهُ كَما أنَّ المُتَّهَمَ الذي يَجُرُّهُ خَصْمُهُ إلى القاضي يُواجِهُ تُهْمَةً شَنيعَةً على الأرْجَح، فَإنَّ كُلَّ إنْسانٍ مُذْنِبٌ في حَضْرَةِ اللهِ القُدُّوس. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَنْتَهِزَ الفُرْصَةَ وَأنْ نَتَصالَحَ مَعَ اللهِ الديَّانِ قَبْلَ فَواتِ الأوان.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر مِنْ إنْجيلِ لُوقا فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيلاَطُسُ دَمَهُمْ بِذَبَائِحِهِمْ.

كَانَ الجَليليُّونَ مَعروفينَ بِحِدَّةِ طِباعِهِمْ وَسُرْعَةِ غَضَبِهِمْ. وَكانَ مِنَ المَعروفِ أنَّ أغلبيَّةَ الثَّوْراتِ ضِدَّ رُوما كانَتْ تَتأجَّجُ في الجَليلِ أوَّلًا. لِذَلِكَ، كَانَ قَوْمٌ يُخْبِرونَ يَسوعَ عَنِ الجَليليِّينَ الذينَ خَلَطَ بيلاطُسُ دَمَهُمْ بِذَبائِحِهِم. وَرُبَّما كَانَ هَؤلاءِ مِنَ الثَّائِرينَ على رُوما. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْسَلَ بيلاطُسُ جُنودَهُ فَقَتَلوهُمْ فيما كَانُوا يُقَدِّمونَ الذَّبائِحَ في الهَيْكَلِ؛ فاخْتَلَطَتْ دِماؤُهُمْ بِدِماءِ الذَّبائِحِ. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الجَريمَةُ قِمَّةَ التَّجْديفِ عِنْدَ اليَهود.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ اليَهودَ في أورُشَليمَ ظَنُّوا أنَّ اليَهودَ الذينَ في الجَليلِ قَدِ اقْتَرَفوا بَعْضَ الخَطايا الجَسيمَةِ، وَأنَّ اللهَ عَاقَبَهُمْ على تِلْكَ الخَطايا بأنْ أماتَهُمْ تِلْكَ المِيْتَةِ الرَّهيبَة. لَكِنَّ يَسوعَ رَدَّ عَلَيْهِمْ قائلًا في العَدَدِ الثَّاني مِنَ الأصْحاح الثَّالِث عَشَر:

«أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هذَا؟

إذًا، فَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوعُ: أتَظُنُّونَ أنَّ الجَليلِيِّينَ كَابَدوا مَوْتًا شَنيعًا كَهَذا لأنَّهُمْ كَانُوا خُطاةً أكْثَرَ مِنَ الآخَرين؟ وَما أكْثَرَ ما نَقْتَرِفُ الخَطأَ نَفْسَهُ عِنْدَما نَفْتَرِضُ أنَّ المُصيبَةَ التي أصابَتْ شَخْصًا مَا كانَتْ دَيْنونَةً مُباشِرَةً مِنَ اللهِ عَلى خَطِيَّةٍ اقْتَرَفَها. وَكَثيرًا مَا نَقولُ إنَّ فُلانًا يَسْتَحِقُّ مَا أصابَهُ! أليسَ كَذَلِك؟ لَكِنَّ يَسوعَ يُوَضِّحُ هُنا أنَّ هَذا الاقْتِراضَ خاطِئٌ تَمامًا إذْ يَقولُ: ''**أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هذَا؟**'' وَهُوَ سُؤالٌ يَقْتَضي الإجابَةَ بالنَّفْي! وَهَذا هُوَ مَا يُبَيِّنُهُ يَسوعُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِع إذْ يَقول:

كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ. أَوْ أُولئِكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتَلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟

يُجيبُ يَسوعُ عَنْ سُؤالِهِ الذي طَرَحَهُ في العَدَدِ الثَّاني بالنَّفي. وَهُوَ يُذَكِّرُهُمْ بِحادِثَةٍ مَعْروفَةٍ عِنْدَ جَميعِهِمْ، وَهِيَ أنَّ ثَمانِيَةَ عَشَرَ شَخْصًا سَقَطَ عَلَيْهِمْ بُرْجٌ في سِلْوام فَقَتَلَهُم. وَهُوَ يَطْرَحُ عَلَيْهِمْ سُؤالًا مُهِمًّا ألا وَهُوَ: ''**أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟**''

فَقَدْ كَانَتْ هُناكَ بِرْكَةٌ مَشْهورَةٌ في سِلْوام يَذْهَبُ النَّاسُ إليها عَادَةً. وَيَبْدو أنَّهُ أثناءَ بِناءِ بُرْجٍ هُناكَ لِتَخْزينِ المِياهِ، سَقَطَ البُرْجُ فَتَسَبَّبَ في مَوْتِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ شَخْصًا. وَيَبْدو أنَّ اليَهودَ كَانُوا يَظُنُّونَ أيْضًا أنَّ هَؤلاءِ الأشخاصِ الثَّمانِيَةَ عَشَرَ مَاتوا نَتيجَةَ دَيْنونَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ خَطايا اقْتَرَفوها! لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ: ''**أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟**'' وَهُوَ يُجيبُ عَنْ سُؤالِهِ هَذا بالنَّفْي في العَدَدِ الخامِسِ إذْ نَقْرَأُ في الأعْداد 5 9:

كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ». وَقَالَ هذَا الْمَثَلَ:
«كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَرًا وَلَمْ يَجِدْ.
فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلاَثُ سِنِينَ آتِي أَطْلُبُ ثَمَرًا فِي هذِهِ التِّينَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اِقْطَعْهَا!
لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضًا؟ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، اتْرُكْهَا هذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا،
حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلاً. فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَرًا، وَإِلاَّ فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا».

وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فإنَّ شَجَرَةَ التِّيْنِ تُشيرُ في الكِتابِ المُقَدَّس إلى أُمَّةِ إسرائيل. فَقَدْ طَلَبَ اللهُ فيها ثَمَرًا فَلَمْ يَجِد. فَقالَ للكَرَّامِ (أيْ للربِّ يَسوعَ) إنَّهُ أعْطاهَا مُهْلَة ثَلاثِ سِنينَ، لَكِنَّها لَمْ تُعْطِ ثَمَرًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ طَلَبَ إليهِ أنْ يَقْطَعَها. لَكِنَّ الكَرَّامَ تَشَفَّعَ لَها وَطَلَبَ أنْ تُمْنَحَ سَنَةً أُخرى. وفي حَالِ أنَّها بَقِيَتْ عَقيمَةً، فَسَيَقْطَعُها. وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ بالفِعْل. فَقَدْ رَفَضَتِ الأُمَّةُ اليَهوديَّةُ الربَّ يَسوعَ وَصَلَبَتْهُ. فَكانَتِ النَّتيجَةُ أنَّ عاصِمَتَها دُمِّرَتْ، وَأنَّ شَعْبَها تَشَتَّت.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 13: 10 و 11:

وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ، وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضَعْفٍ ثَمَانِيَ
عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُعَلِّمُ في أحَدِ المَجامِعِ في السَّبْتِ عِنْدَما شاهَدَ امْرَأةً تُعاني تَقَوُّسًا حادًّا في عَمودِها الفِقْريِّ. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ سَبَبَ انحِنائِها يَرْجِعُ إلى رُوْحِ ضَعْفٍ؛ أيْ إلى رُوْحٍ شِرِّير.

وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 12 و 13:

فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكِ!»
وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ.

وَلَنا أنْ نَتَخَيَّلَ الضَّجَّةَ التي أحْدَثَها ذَلِكَ الشِّفاءُ في المَجْمَعِ اليَهوديِّ يَوْمَ السَّبْتِ! فَقَدْ وَضَعَ يَسوعُ يَدَهُ على تِلْكَ المَرأةِ المُنْحَنِيَةِ الظَّهْرِ مُنْذُ ثُماني عَشْرَةَ سَنَةً فَشَفاها. وَفي الحَالِ اسْتَقامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ!

وَنَقْرَأُ في العَدَد 14:

فَأَجَابَ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ، وَهُوَ مُغْتَاظٌ لأَنَّ يَسُوعَ أَبْرَأَ فِي السَّبْتِ، وَقَالَ لِلْجَمْعِ:
«هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هذِهِ ائْتُوا وَاسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ
السَّبْتِ!»

نُلاحِظُ هُنا أنَّ رَئيسَ المَجْمَع لَمْ يُجْرُؤ على مُخاطَبَةِ الربِّ يَسوعَ، بَلْ خَاطَبَ الجَمْعَ بِغَضَبٍ وَدَعاهُمْ إلى الحُضورِ طَلَبًا للشِّفاءِ في جَميعِ أيَّامِ الأسبوعِ ما عَدا يَوْمَ السَّبْت.

لَكِنَّ يَسوعَ الذي يَعْرِفُ خَفايا القُلوبِ أجابَهُ في العَدَدَيْن 15 و 16 قائلًا:

«يَا مُرَائِي! أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ وَهذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟»

وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، وَبَّخَ يَسوعُ رَئيسَ المَجْمَعِ وَسائِرَ قادَةِ اليَهودِ لأنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَتَرَدَّدونَ البَتَّةَ في حَلِّ ثيرانِهِمْ وَحَميرِهِمْ مِنَ المَذاوِدِ في السَّبْتِ لِكَيْ تَسْتَقي مَاءً. لَكِنَّهُمُ اعْتَرَضوا بِسَبَبِ إبرائِهِ تِلْكَ المَرأةِ التي تُعاني مُنْذُ ثَماني عَشْرَةَ سَنَة بِسَبَبِ ذَلِكَ الرِّباطِ الذي رَبَطَها بِهِ الشَّيْطانُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانُوا يَسْتَحِقُّونَ أنْ يُوْصَفوا بالمُرائين!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 17:

وَإِذْ قَالَ هذَا أَخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ، وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ.

فَقَدْ كَانَتْ كَلِماتُ يَسوعَ أكْثَرَ مِنْ كَافِيَةٍ لِتَخْجيلِ جَميعِ الذينَ كَانُوا يُعانِدونَهُ. وَكانَ يَسوعُ قَدْ قالَ لَهُمْ في وَقْتٍ سابِقٍ: **''وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ!''** فَقَدْ كَانُوا يَضَعونَ أحْمالًا ثَقيلَةً على النَّاسِ مِنْ خِلالِ الطُّقوسِ التي لَمْ يَكونوا هُمْ أنْفُسُهُمْ يُطَبِّقونَها. وَقَدْ كَانَتْ خُطيئَتُهُمْ مُضاعَفَةً لأنَّهُمْ كَانُوا حَجَرَ عَثْرَةٍ في طَريقِ الشَّعْب.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إذا كَانَتْ هُناكَ طُقوسٌ أو تَقاليدٌ تَقودُ النَّاسَ إلى عَلاقَةٍ أعْمَقَ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ، فَلا بأسَ في ذَلِك. أمَّا إذا كانَتْ هَذِهِ الطُّقوسُ وَالتَّقاليدُ تُبْعِدُ النَّاسَ عَنِ الربِّ، فَإنَّ اللهَ الحَيَّ لا يُسَرُّ بِها وَلا بالقائِمينَ عليها. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ الطَّاعَةَ أهَمُّ لِصِحَّتِنا الروحيَّةِ مِنَ الذَّبائِحِ الطقسيَّةِ.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' عَنْ مَثَلٍ مَعْروفٍ مِنْ أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ ألا وَهُوَ مَثَلُ حَبَّةِ الخَرْدَل. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

يَجِبُ عليكَ أنْ تَعْلَم، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ يُحَمِّلُكَ مَسؤوليَّة المَعْرِفَةِ التي لَدَيْكَ. فالمَعْرِفَةُ تُنْشِئُ مَسؤوليَّةً. فَكُلَّما زادَتْ مَعْرِفَتُكَ، زَادَتْ مَسؤوليَّتُكَ أمامَ اللهِ الحَيِّ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نُحْسِنَ التَّصَرُّفَ في ضَوْءِ المَعْرِفَة التي أتاحَها اللهُ القُدُّوسُ لَنا لِكَيْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ قُدَّامَهُ وَنَتَجَنَّبَ الدَّيْنونَة!